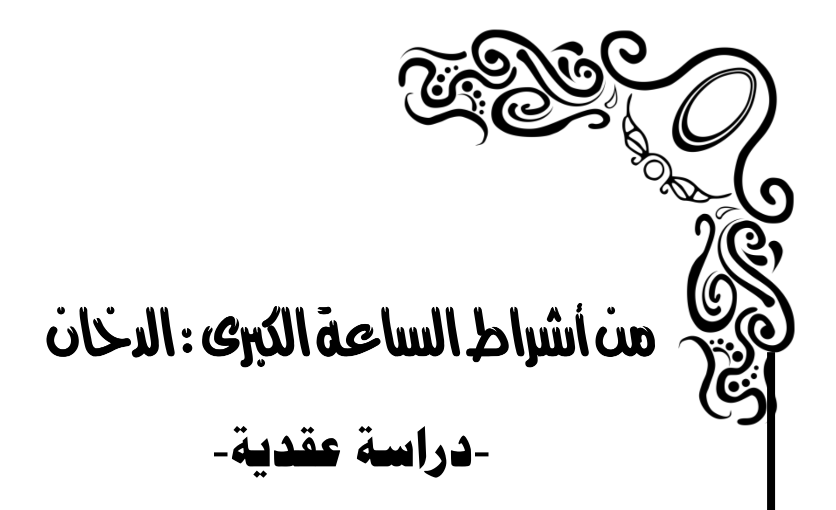


من أشراط الساعة الكبرى : الدخان

-دراسة عقدية-

دكتورة

هند بنت دخيل الله بن وصل القثامي

قسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – مكة المكرمة






مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية











المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم التنزيل: □ □ لج لح لخ لم لهجمح مخ مم [محمد:١٨].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم، القائل: (بعثت أنا والساعة كهاتين، وضم السبابة والوسطى)، صحيح البخاري [٦٥٠٤].

أما بعد:

فإن الدنيا دار عمل، وابتلاء، واختبار، يقول تعالى: □ □ □ نم نى □ □ □ [الملك:٢].

والآخرة دار جزاء وحساب، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، وهي دار القرار: □ سه □ □ □ [غافر:٣٩].

وقد أُمِرْنا بالاستعداد لهذا اليوم العظيم، يقول تعالى: □ □ □ لج لح لخلم لهجمح مخ مم نج نح نخ نم [البقرة: ٢٨١].

وتتضح أهمية هذا اليوم من كونه ركناً من أركان الإيمان ويتعلق صحة الإيمان بالله تعالى على الإيمان بذلك اليوم، يقول تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [النساء:١٣٦].

على أنه يسبق اليوم الآخر عدة أمارات وعلامات تسمى: أشراط الساعة، وقد قسمها العلماء إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى، فمن علاماتها الكبرى: ظهور الدخان من السماء، هذه الآية المعجزة غير



المعتادة لبني البشر، ولأهمية الحديث عن اليوم الآخر عموماً، وأشراطه وعلاماته، باعتباره أصلاً وركناً من أركان الإيمان، وعلى وجه الخصوص ما يسبقه من أمارات وأشراط، فقد آثرت الكتابة في موضوع "آية الدخان" وعنونته بـ : "من أشراط الساعة الكبرى، الدخان، دراسة عقدية".

وفيه بيان للأدلة على هذه الآية من الكتاب والسنة، وبيان للأقوال في تفسير هذه الآية، وتوضيح لبعض المسائل العقدية المتعلقة بها.

وقد قامت الباحثة بوضع خطة البحث كالآتي:

مقدمة و مبحثان وخاتمة:

أما المبحث الأول فبعنوان: أشراط الساعة وأدلتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

المطلب الثاني: أشراط الساعة وأدلتها.

أما المبحث الثاني فهو بعنوان: من أشراط الساعة الكبرى: الدخان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالدخان والأدلة عليه من الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: الأقوال الواردة في آية الدخان ومسائل العقيدة فيها.

ثم خاتمة: تبين أهم ما وقفت عليه الباحثة أثناء عرض الأدلة ومناقشتها.

منهج الباحثة:

١- عزو الآيات القرآنية ، بذكر السورة ورقم الآية.

٢- ما كان في الصحيحين من الأحاديث (البخاري أو مسلم) عزوته إليهما أو إلى أحدهما، دون ذكر تخريج الأحاديث في المصادر.





٣- عزوت الأقوال الواردة في البحث إلى مصادرها، وذلك بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، والجزء والصفحة، (والطبعة والتحقيق: إن وجد).

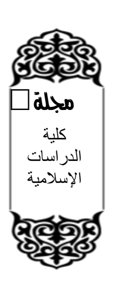
٤- عرَّفت ببعض المصطلحات الواردة في البحث.

٥- قمت بترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.

هذا؛ وأسال الله تعالى العون والتوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

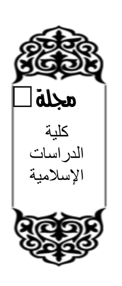


من أشراط الساعة الكبرى: الدخان

- دراسة عقدية -




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الأول

أشـــراط الساعة وأدلـتـهـا







المطلب الأول

التعريف بالمصطلحات



- **الشرط لغة: يقوم على ثلاثة أحرف؛ وهي: الشين، والراء، والطاء، وهي تدل على عَلَم، وعلامة(١)، وجمعه: أشراط أي: علامات(٢).**

وفي الاصطلاح هي: العلامات والأمارات، يقول تعالى:

لج لح لخ لم لهمج مح مخ مم [محمد:١٨]، أي: قد جاءت أماراتها وعلاماتها(٣).

والساعة لغة: جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم والليلة، أو عبارة عن جزء قليل من النهار، يقال: جلست عندك ساعة من النهار(٤)، والجمع: ساعات.

وفي الاصطلاح: هي يوم القيامة، فالساعة في كل القرآن هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة(٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٢٦٠/٣).

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١ (٣٢٩/٧).

(٣) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن جزي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت ط١، ١٤١٦هـ (٤٨/٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (٤٢٢/٢)؛ وانظر: لسان العرب (١٦٩/٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢٢/٢).

وسميت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها[١]، أو لأنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم[٢].

فأشراط الساعة إذن هي: ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها[٣].

ويُعبر عن الساعة بيوم القيامة، وقد وردت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أقسام ثلاثة هي:

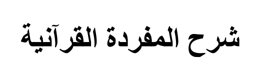
- **الكبرى، وهي بعث الناس للجزاء.**
- **الوسطى، وهي انقراض القرن الواحد بالموت.**
- **الصغرى، وهي موت الإنسان[٤].**

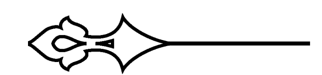
وقد جعل الله تعالى للساعة أشراطاً وعلامات، ويقسمها العلماء إلى قسمين: صغرى، وكبرى.

- **فأما الأشراط الصغرى للساعة فهي: التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة: كقبض العلم، وظهور الجهل، وغير ذلك، ويكون بعضها مقارناً للعلامات الكبرى[٥]، وهي معتادة.**

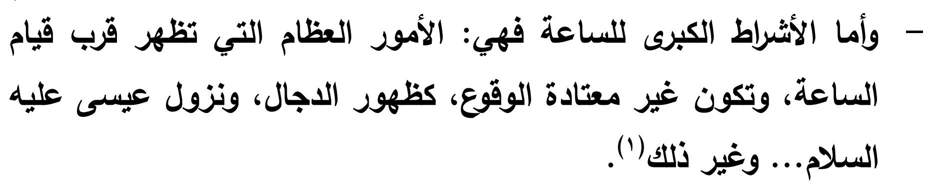
---

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (٤١٢/٦).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢٢/٢).
(٣) البعث والنشور، للبيهقي ص(٦٩).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، (٣٤٩٦/٨).
(٥) أشراط الساعة، عبدالله الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية ط١، ص(٤٣) ؛ وانظر: أشراط الساعة ليوسف الوابل، ص(٦٤).





- **وأما الأشراط الكبرى للساعة فهي: الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع، كظهور الدجال، ونزول عيسى عليه السلام... وغير ذلك[1].**



وبعض العلماء يقسم أشراط الساعة من حيث الظهور إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم وقع وانقضى؛ كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر.

٢- قسم وقع ولا زال، كانتشار الربا، والزنا، وشرب الخمر.

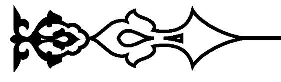
٣- قسم لمَّا يقع بعد؛ كعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً.

وتشترك علامات الساعة الكبرى مع الصغرى في هذا القسم[2].

---

(١) السابق، ص(٤٣)

(٢) انظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، لمحمد التويجري، دار أصداء المجتمع ط١، ١٤٢١هـ، ص(٩٤).




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المطلب الثاني

أشـــراط الساعة وأدلـــتـــهـــا

أولاً: بعض أشراط الساعة الصغرى، وأدلتها:

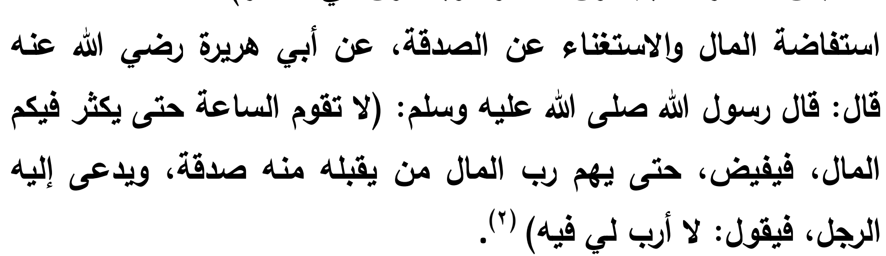
- **بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بإصبعيه فيمدهما)[١].**
- **موت النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (أعدد ستاً بين يدي الساعة، وذكر منها: موتي...)[٢].**
- **فتح بيت المقدس، قال صلى الله عليه وسلم: (أعدد ستاً بين يدي الساعة،،، وذكر منها: ثم فتح بيت المقدس)[٣].**
- **ومنها ظهور نار الحجاز، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)[٤].**
- **طاعون عمواس، قال صلى الله عليه وسلم: (أعدد ستاً بين يدي الساعة، فذكر منها، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم)[٥].**

---

(١) صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الحديث رقم (٥٣٠١)، (٦٨/٧).
(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣١٧٦)، (١٢٣/٤).
(٣) السابق، الحديث (٣١٧٦)، (١٢٣/٤).
(٤) صحيح البخاري (٧١١٨)، (٧٣/٩).
وبصرى: بلد في جنوب الشام، انظر: معجم البلدان للحموي (٤٤١/١).
وقد خرجت هذه النار، ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث عام ٦٥٤ للهجرة.
انظر: البداية والنهاية (٢١٩/١٣).
(٥) تقدم تخريجه، قال ابن حجر: "يقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس. انظر: فتح



- قتال الترك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر)[1].



- استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل، فيقول: لا أرب لي فيه) [2].
- ظهور الفتن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)[3].
- خروج أدعياء النبوة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله)[4].
- كثرة النساء وقلة الرجال، عن أنس رضي الله عنه قال: لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من

الباري (٢٧٨/٦)، وعَمَوَاس: قرية بالشام بفلسطين بالقرب من بيت المقدس. انظر: النووي في شرح مسلم (١٠٧/١).

(١) صحيح البخاري (٣٥٨٧)، (٢٣٨/٤).

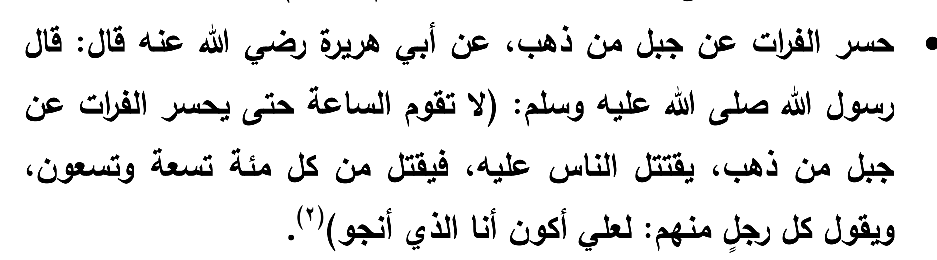
(٢) صحيح البخاري (٧١٢١)، (٧٤/٩).

(٣) صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، (٣٢٨)، (٧٦/١).

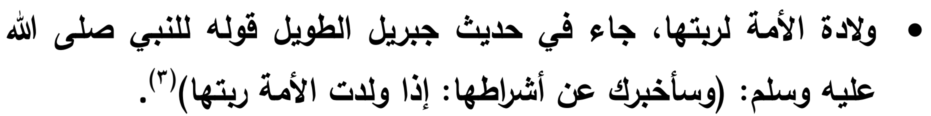
(٤) صحيح البخاري (٣٦٠٩)، (٢٤٣/٤).



أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد)[1].



- **حسر الفرات عن جبل من ذهب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مئة تسعة وتسعون، ويقول كل رجلٍ منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)**[2].



- **ولادة الأمة لربتها، جاء في حديث جبريل الطويل قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: (وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها)**[3].
- **كثرة الشح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح)**[4].
- **ضياع الأمانة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة). قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: (إذا أسند الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة)**[5].
- **قبض العلم وظهور الجهل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل)**[6].

---

(١) صحيح البخاري (٨١)، (١/٣٠).
(٢) صحيح البخاري (٧١١٩)، (٩/٧٣).
(٣) صحيح البخاري (٤٧٧٧)، (٦/١٤٤).
(٤) صحيح البخاري (٦٠٣٧)، (٨/١٧).
(٥) صحيح البخاري (٦٤٩٦)، (٨/١٢٩).
(٦) صحيح البخاري (٦٨٠٨)، (٨/٢٠٣).



- **التطاول في البنيان، (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان)[1].**
- **كثرة القتل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج)، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: (القتل، القتل)[2].**
- **تقارب الزمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)[3].**
- **ظهور النساء الكاسيات العاريات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر؛ يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[4].**
- **صدق رؤيا المؤمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان؛ لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزء من النبوة)[5].**

---

(١) صحيح البخاري (١٠٢)، (٢٨/١).
(٢) صحيح البخاري (٧٠٦١)، (٦١/٩).
(٣) صحيح البخاري (٧٠٦١)، (٦١/٩).
(٤) صحيح مسلم (٥٧٠٤)، (١٦٨/٦).
(٥) صحيح مسلم (٦٠٤٣)، (٥٢/٧).

- **تمنِّي الموت من شدة البلاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني كنت مكانه)(١).**
- **خروج القحطاني، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)(٢).**
- **قتال اليهود، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي خلفي، فتعال، فاقتله)(٣).**
- **ظهور ذو السويقتين وهدم الكعبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)(٤).**

تلك كانت بعض الأشراط والأمارات الصغرى للساعة.

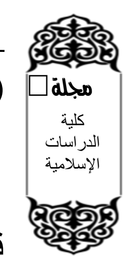
ثانياً: الأشراط الكبرى:

- **خروج المهدي، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم**

---

(١) صحيح البخاري (٧١١٥)، (٧٣/٩).
(٢) صحيح البخاري (٣٥١٧)، (٢٢٣/٤).
(٣) صحيح البخاري (٢٩٢٥)، (٥١/٤).
(٤) صحيح البخاري (١٥٩٦)، (١٨٣/٢).

يقتله قوم... ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)[1].



(١) سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (٤٠٨٤)، (١٣٦٧/٢)؛ والمستدرك للحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، (٥١/٤)، (٨٤٣٢).

قال الألباني: "الحديث صحيح المعنى دون قوله: "فإن فيها خليفة الله المهدي". فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: "خليفة الله"، وهذه الزيادة: "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت، ولا ما صلح أن يكون شاهد لها، فهي منكرة.

انظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، المجلد الأول، (ص١١٩-١٢١)، (ح٨٥).

وقد تواترت الأحاديث في خروج المهدي يقول الشيخ محمد البرزنجي في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة": "الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي كثيرة، فمنها المهدي، وهو أولها، وأعلم الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر". الإشاعة ص٨٧.

ويقول العلامة السفاريني: "وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم". لوامع الأنوار البهية (٤٨/٢).

ويقول الشوكاني: "الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها، الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونهما في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي؛ فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك". انظر: الكتاني في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر". ص (١٤٥-١٤٦).

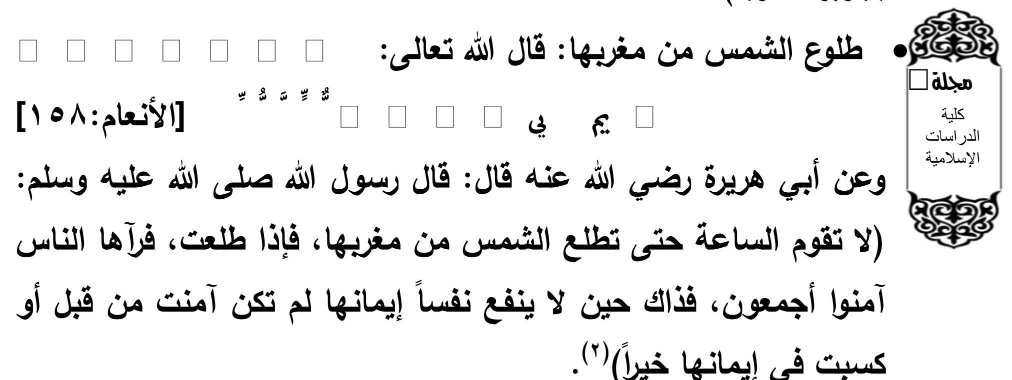


- **المسيح الدجال، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: (إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية)[1].**
- **نزول عيسى عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)[2].**
- **يأجوج ومأجوج، قال تعالى:** تن تى تي □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
نى ني □ **[الأنبياء: ٩٦-٩٧]. وعن أم حبيبة بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعاً يقول: (لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها). قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم، إذا كثر الخبث)[3].**
- **ظهور الخسف، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات... فقد**

---
(١) صحيح البخاري (٣٤٣٩)، (٢٠٢/٤).
(٢) صحيح البخاري (٣٤٤٨)، (٢٠٤/٤).
(٣) صحيح البخاري (٣٥٩٨)، (٢٤٠/٤).



ذكر منها: ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب)[1].



- طلوع الشمس من مغربها: قال الله تعالى: [الأنعام:١٥٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)[2].

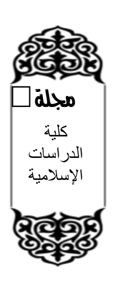
- الدابة، قال الله تعالى: [النمل:٨٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عله وسلم: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض)[3].

- النار التي تحشر الناس، قال صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة: (وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم)[4].
- الدخان، وسيكون الحديث عن هذه الآية في المبحث الثاني تفصيلاً بعون الله.

---

(١) صحيح مسلم (٧٤٦٧)، (١٧٨/٨).
(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٦)، (١٣٢/٨.
(٣) صحيح مسلم (٤١٧)، (٩٥/١).
(٤) صحيح مسلم (٧٤٦٧)، (١٧٨/٨).



المبحث الثاني

من أشراط الساعة الكبرى: الدخان

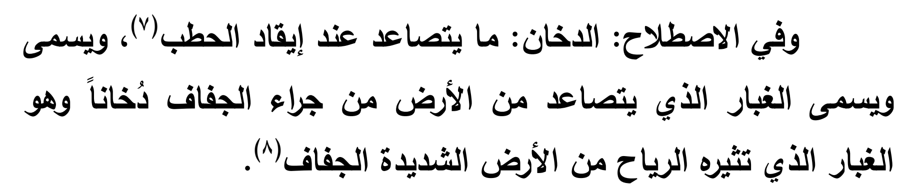
المطلب الأول

التعريف بالدخان والأدلة عليه

من الكتاب والسنة

تعريف الدخان لغة:

د خ خ: الدُّخُّ بالضم لغة في الدخان[١]، والدَّخ بالفتح أيضاً[٢] والدُّخَانِ: كرُمَّان، وغرابٍ لُغتان والجمع أدْخِنَةٌ ودَوَاخِنُ ودواخين[٣]، وفي الحديث قال لابن صيادٍ ما خبأت لك؟ قال هو الدُّخُّ[٤] والدَّخ بفتح الدال وضمها الدخان[٥]. وهو بضم الدال وتشديد الخاء المعجمة، وهي لغة في الدخان[٦].



وفي الاصطلاح: الدخان: ما يتصاعد عند إيقاد الحطب[٧]، ويسمى ويسمى الغبار الذي يتصاعد من الأرض من جراء الجفاف دُخاناً وهو الغبار الذي تثيره الرياح من الأرض الشديدة الجفاف[٨].

---

(١) مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبدالله الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص (١٠٢).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي مجموعة من المحققين، دار الهداية (٢٤٨/٧).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، لشمس الدين السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢ـ/ ١٩٨٢م، (١٢٩/٢)*.

(٤) صحيح البخاري (٦١٧٣)، (٤٩/٨).

(٥) لسان العرب، (١٤/٣).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٤٨٥/٨).

(٧) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، (٢٨٦/٢٥).

(٨) غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام، ص (٣٤٦). (٣٤٦).

أدلة الدخان من الكتاب والسنة:

أولاً: من القرآن:

قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ نى ني

□ ير □ □ ين □ □ □ **[الدخان:١٠-١٢].**

تفسير الآية:

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ **ارتقب معناه انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين، قاله قتادة. وقيل: معناه احفظ قولهم هذا لتشهد عليهم يوم تأتي السماء بدخان مبين، ولذلك سمي الحافظ رقيباً**(١).

□ □ **أي: بيّن واضح يراه كل أحد.**

□ □□ **أي: يتغشاهم ويعمهم**(٢).

وقوله: □ نى ني **أي: يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً، كقوله تعالى:** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ لج **[الطور، ١٣، ١٤] أو يقول بعضهم لبعض ذلك.**

وقوله ير □ □ ين □ □ **أي: يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم، كقوله:** □ □ □ □

---

(١) تفسير القرطبي (١٣٠/١٦)، ويقول الرازي: "اعلم أن المراد بقوله فارتقب انتظر ويقال ذلك في المكروه، والمعنى انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول الارتقاب لدلالة ما ذكر بعده عليه وهو قوله هذا عذاب" مفاتيح الغيب (٦٥٦/٢٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (٢٤٩/٧).

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ـَّ **[الأنعام: ٢٧]. وكذا قوله:** □ □ نم نى
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم ي □ □ □ □ □ □ □ **[إبراهيم: ٤٤]**[1].

ثانياً: أما أدلة السنة على هذه العلامة فهي:

- **ما رواه حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: (ما تذاكرون) قالوا نذكر الساعة، قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات... فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم – صلى الله عليه وسلم– ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف؛ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)**[2].
- **وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة)**[3].
- **وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال)**[4].

---

(١) نفس المصدر السابق (٧/٢٥٠).
(٢) صحيح مسلم، (٧٤٦٧)،(٨/١٧٨).
(٣) صحيح مسلم (٧٥٨٤)، (٨/٢٠٧).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٢م، (١٨/٢٢).
وهذا إسناد جيد كما قال ابن كثير في تفسيره (٧/١٤٩)، وذكر ابن حجر رواية الطبري عن أبي مالك وابن عمر وقال: "إسنادهما ضعيف أيضاً،



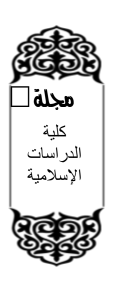
- **وعن عبدالله بن أبي مليكة قال: "غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت"[١].**

وخوف ابن عباس ظهور الدخان دليل على أنه من علامات الساعة المنتظرة[٢].

لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً". انظر: فتح الباري (٥٧٣/٨).

(١) جامع البيان للطبري (١٧/٢٢)، قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه. انظر: تفسير ابن كثير (٢٤٩/٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٤٩/٧).



المطلب الثاني

الأقوال الواردة في آية الدخان

ومسائل العقيدة فيها



الأقوال في المراد بالدخان في الآية:

اختلفت أقوال العلماء والمفسرين في المراد بالدخان في قوله تعالى: إلى أقوال ثلاثة، هي:

القول الأول:

قالوا الدخان هو: الذي رأته قريش حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف عليه السلام، فكان الرجل يرى من الجدب والجوع دخاناً بينه وبين السماء.

قاله: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وأبو العالية، وإبراهيم النخعي، ومقاتل، ومجاهد، والضحاك، وعطية العوفي، وغيرهم، واختاره الإمام الطبري واستدلوا بما يلي:

١- ما أخرجه البخاري بسنده عن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت، قال: (لمضر إنك لجرئ) فاستسقى فسقوا، فنزلت ، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل [الدخان:١٦]، قال: يعني يوم بدر"[١]،[١].

(١) صحيح البخاري، (٤٨٢١)، (١٦٤/٦).

<u>**القول الثاني:**</u>

أنه من أشراط الساعة لم يجئ بعد: قالوا: هو دخان يجيء قبيل القيامة يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضج رؤوس الكافرين والمنافقين، حتى تكون كأنها مصلية حنيذة، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه نار.

قال به: علي بن أبي طالب، وابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم من الصحابة، وزيد بن علي، والحسن، وابن أبي حازم، وابن أبي مليكة، وغيرهم، واستدلوا بما يلي:

١- **قوله صلى الله عليه وسلم: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات- فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم)[٢].**

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١٥/٢٢) وما بعدها، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٨/٧) وما بعدها، والجامع لأحكام القرطبي (١٣١/١٦) وما بعدها، وإلى هذا الرأي مال الشوكاني في فتح القدير قال: "والراجح منها أنه الدخان الذي يتخيلونه مما نزل بهم من الجهد وشدة الجوع" (٥٧١/٤)؛ وانظر أيضا : الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٢٨٧/٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦٧)، (١٧٨/٨).

٢- قوله صلى الله عليه وسلم لابن صياد: (إني خبأت لك خبأ) قال: هو الدخ. فقال صلى الله عليه وسلم: (اخسأ فلن تعدو قدرك) قال: وقد خبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم: □ □ □ □ □ □ (١).

والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ (٢).

أخرج ابن جرير الطبري، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن منه كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال)(٣). ورواه الطبراني عن هاشم بن يزيد عن محمد بن إسماعيل به، : "وهذا إسناد جيد"(٤).

٤- ما أخرجه ابن جرير وغيره عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: "ما نمت البارحة قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق،

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٥٥)، _٨٥/٤)، وصحيح مسلم (٢٩٢٤)، (٢٢٤/٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (٤٨/١٨)؛ وانظر: فتح الباري، لابن حجر (١٧٣/٦).

(٣) جامع البيان، للطبري (١٧/٢٢) وما بعدها، تفسير ابن كثير (٢٤٩/٧)، الحاكم في المستدرك (٥٠٦/٤)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) تفسير ابن كثير (٢٤٩/٧).

فما نمت حتى أصبحت". قال ابن كثير(١) رحمه الله بعد ذكره لهذا الأثر: "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما حبر وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التي أوردها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تبارك وتعالى: □ □ □ □ □ □ □ [الدخان:١٠] أي بيّن واضح يراه كل أحد"(٢).

<u>القول الثالث:</u>

إنه حصل يوم فتح مكة، لما حجبت السماء الغبرة، قاله: عبدالرحمن الأعرج(٣).

يقول الألوسي(٤): "ويحسن على هذا القول أن يكون كناية عما حل بأهل مكة في ذلك اليوم من الخوف والذل ونحوهما"(١).

---

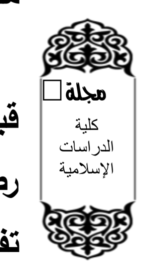
(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء عماد الدين، القرشي، الحافظ، عالم، وفقيه، ومحدث، ولد سنة ٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، في دمشق، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث وغيرها. انظر عنه: الدرر الكامنة (١٧/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٤٩/٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣١/١٦)، وانظر أيضاً: البحر المحيط لأبي حيان (٣٥/٨)، النكت والعيون للماوردي (٢٤٧/٥).

(٤) محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبدالله الحسيني، الألوسي، العالم، المفسر، ولد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ في بغداد، له من المصنفات: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شرح سلم المنطق وغيرها. انظر عنه كتاب: أعلام العراق لمحمد بهجة الأثري.

قال ابن كثير عن هذا الرأي: "وهذا القول غريب جداً، بل منكر"[٢].



والذي يظهر أن القول الثاني هو الراجح؛ وهو أنه دخان يجيء قبل يوم القيامة؛ للأدلة النبوية الصحيحة، أما ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه فإنه لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص بخلافه[٣]، وهو موقوف عليه، والمرفوع مقدم على كل موقوف[٤]، وقد احتج على هذا القول (أي الثاني) بوجوه منها:

- **الأول: في ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى: □ □ □ □ □ □ أي: واضح جلي وليس خيالاً من شدة الجوع[٥]. فقوله: □ □ □ □ □ يقتضي وجود دخان تأتي به السماء وما ذكرتموه من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع فذاك ليس بدخان أتت به السماء فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولاً عن الظاهر لا لدليل منفصل، وإنه لا يجوز.**

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود أبو الفضل الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١١٨/٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٤٧/٧).
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت (٣٤٥/٦)؛ وانظر أيضاً: التذكرة للقرطبي (٣٢٧/٢).
(٤) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ص (٧٦).
(٥) المصدر السابق، ص (٧٦).

- **الثاني: أنه وصف ذلك الدخان بكونه مبيناً، والحالة التي ذكرتموها ليست كذلك لأنها عارضة تعرض لبعض الناس في أدمغتهم، ومثل هذا لا يوصف بكونها دخاناً مبيناً.**
- **الثالث: أنه وصف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان عليهم واتصل بهم والحال التي ذكرتموها لا توصف بأنها تغشى الناس إلا على سبيل المجاز وقد ذكرنا أن العدول من الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل"(١).**

على أنه يمكن الجمع بين القولين كما ذهب إليه كثير من العلماء على أنهما دخانان، وقد رُوي عن ابن مسعود ذلك فكان يقول: هما دخانان(٢)، قال ابن دحية(٣): "الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين: إحداهما وقعت وكانت، والأخرى ستقع"(٤).

---

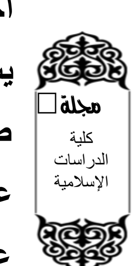
(١) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٦٥٧/٢٧).

(٢) انظر: التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي (٣٢٧/٢)؛ لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٣١/٢)؛ روح المعاني للألوسي (١١٧/١٣).

(٣) عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي، الأندلسي، أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من مؤلفاته: الطرب من أشعار الغرب، نهاية السول في خصائص الرسول، وغيرها، توفي عام ٦٣٣هـ، انظر عنه: نفح الطيب (٣٠١/١).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٩/٧)؛ وانظر أيضاً: التذكرة للقرطبي (٣٢٧/٢)؛ وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٧/١٨).





ويقول الطبري[1] رحمه الله: "وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روي عنه عبدالله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح"[2].

جاء في شرح مشكل الآثار: "السبب الذي عاقب به قريشاً لكفرها وعتوها عاقبها به؛ حتى رأت من تلك العقوبة دخاناً وليس في الحقيقة كذلك، فأما ما في حديثي حذيفة، وأبي هريرة[3]، من ذكر الدخان فهو دخان حقيقي مما يكون بقرب القيامة..."[4].

ويقول القنوجي[5] رحمه الله: "وقد عرفناك أنه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى لقريش من الجوع، وبين

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري، الإمام المفسر، الفقيه، المؤرخ، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ، له من المصنفات: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، وغيرها. انظر عنه: الوافي بالوفيات (٢/٢١٢).

(٢) جامع البيان للطبري (١٩/٢٢).

(٣) تمت الإشارة إليهما، انظر: ص(٢٥) من هذا البحث.

(٤) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، (٢/٤٢٤).

(٥) محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب ولد بالهند سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ، من علماء الهند المشهورين، له من



كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها، فقد وردت أحاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك"[1].

ومما تدل عليه آية الدخان والأحاديث المفسرة لها من مسائل العقيدة، هو معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

- **استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في كفار قريش، وقد أورد البيهقي[2] رحمه لله القصة في دلائل نبوته، "باب دعا رسول الله على من استعصى من قريش بالسنة، وإجابة الله تعالى دعاءه، وما ظهر في ذلك من الآيات"[3].**

ويقول القرطبي[4] رحمه الله: "اعلم يا هذا أنه لو لم يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات إلا ما ثبت في هذا الفصل، لكان فيه

المصنفات: أبجد العلوم، الطريقة المثلى، وغيرها، انظر عنه: تراجم علماء أهل الحديث في الهند للنوشهروي (٢٦٥/١).

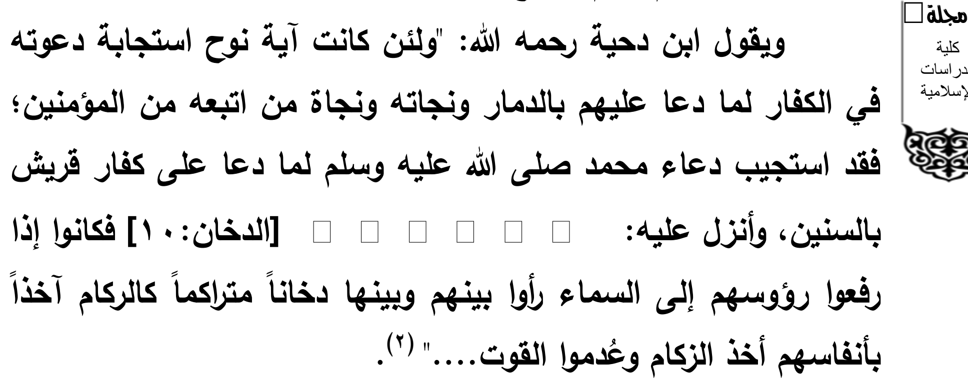
(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق الحسيني القنوجي، قدم له: عبدالله الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، (٣٩٣/١٢-٣٩٤).

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، الإمام، المحدث، المتقن، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، ومن صفاته: السنن الكبير، الأسماء والصفات وغيرها. انظر عنه: سير أعلام النبلاء (١٦٤/١٨).

(٣) دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٨هـ/ ١٩٨٨م، (٣٢٤/٢).

(٤) أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبدالله، الأنصاري، الخزرجي القرطبي، الإمام المتقن، ولد سنة ٦٠٠هـ، وتوفي سنة ٦٧١هـ، له من المصنفات: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، التذكار في أفضل الأذكار وغيرها. انظر عنه: طبقات المفسرين للسيوطي، ص(٧٩).

أعظم دليل على صدق رسالته وصحبة نبوته، فإنا نعلم بما روي في هذا الباب من الآيات على القطع والإصرار أن دعاءه عند الله مسموع وأن مقامه عند الله مقام كريم مرفوع"[(١)].



ويقول ابن دحية رحمه الله: "ولئن كانت آية نوح استجابة دعوته في الكفار لما دعا عليهم بالدمار ونجاته ونجاة من اتبعه من المؤمنين؛ فقد استجيب دعاء محمد صلى الله عليه وسلم لما دعا على كفار قريش بالسنين، وأنزل عليه: □ □ □ □ □ □ [الدخان:١٠] فكانوا إذا رفعوا رؤوسهم إلى السماء رأوا بينهم وبينها دخاناً متراكماً كالركام آخذاً بأنفاسهم أخذ الزكام وعُدموا القوت...." [(٢)].

- **ومنها أيضاً إخباره صلى الله عليه وسلم عن المغيبات بما أخبره به الله تعالى، حيث أخبر عن آية الدخان وأنها علامة تجيء قبل القيامة، وهذا من أدلة صدق نبوته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم، يقول القاضي**

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، للقرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ، ص (٣٦٧).

(٢) نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبدالله ﷺ، لمجد الدين أبي الخطاب بن دحية، تحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الفادني، إدارة مطبوعات الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (١٧١/١)؛ وانظر أيضاً في هذا المعنى: معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، (٣٦٥/١١)، وما بعدها؛ سبل الهدى والرشاد، للصالحي، (٢٠١/١٠) وما بعدها.

عياض[١] رحمه الله: "ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب، وما يكون، والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمْرُه، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع..." [٢].

وعقد ابن تيمية[٣] رحمه الله في الجواب الصحيح عنونه بـ "فصل: إخباره عليه السلام بالكثير من الغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلة دليل على نبوته..."[٤].

وهذه الآية التي تدل على علامة الدخان الذي يقع قبل يوم القيامة؟ تشتمل على معجزة خارقة للعادة، فالمعتاد أن يكون الدخان من

---

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مشارق الأنوار وغيرها، انظر عنه: كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض". للمقري.

(٢) الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الفيحاء، عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ، (٦٥٠/١).

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، أبو العباس تقي الدين، شيخ الإسلام في زمانه، وأبرز علمائه، ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفي ٧٢٨هـ، له المصنفات الكثيرة مثل: درء تعارض العقل والنقل، والعقيدة الواسطية، وغيرها. انظر عنه: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، للحافظ البزَّار.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (٨٠/٦).

الأرض نتيجة الاحتراق، أما هذا الدخان فيأتي من السماء من دون وجود نار، قال تعالى: □ □ □ □ □ □ [الدخان:١٠].

وهذا شأن أشراط الساعة الكبرى، فإنها تكون غير معتادة للبشر، وعلى غير المألوف لديهم.

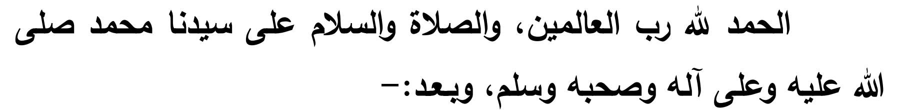
ثم هو دخان واضح لا لبس فيه، ولا مرية، فهو: □ ، يَعُمُّ أهل الأرض جميعاً دون التفريق بين المؤمن والكافر أو المنافق □ □ لكنه وبقدرة الله عز وجل يكون عذاباً أليماً □ □□ □ ﯽ ﯾ [الدخان: ١١]، وذلك للكافرين دوناً عن المؤمنين.

كما جاءت بذلك نصوص الحديث النبوية التي سبق ذكرها وهو أي التفريق بين المؤمن والكافر أمر معجز يدل على قدرة الله تعالى.





الخاتمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:-

فقد كان موضوع البحث عن علامة وشرط من أشراط الساعة الكبرى ألا وهي: "الدخان".

وقد قامت الباحثة بفضل الله تعالى، بمناقشة هذا الموضوع حيث تناول البحث عدة مسائل مثل: التعريف بالأشراط، الساعة، الدخان.

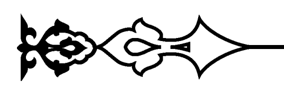
وأوردت الباحثة الأدلة من الكتاب والسنة على كون "الدخان" شرطا من أشراط الساعة الكبرى التي لم تحصل بعد.

ثم تناولت الباحثة أيضاً آراء العلماء في تفسير آية الدخان؛ حيث يرى بعضهم كونها آية قد مضت وذلك عندما بلغ الجهد مداه لكفار قريش حين أصابهم القحط. ورأى آخرون أن آية "الدخان" لم تحصل بعد، وأنها ستكون في آخر الزمان قبل يوم القيامة كعلم من أعلام الساعة الكبرى.

وعرض البحث الأقوال في التوفيق بين الرأيين مع ترجيح ما هو أقرب للأدلة في ذلك.

وعرض البحث أيضاً لبعض مسائل العقيدة المتعلقة بهذه الآية.

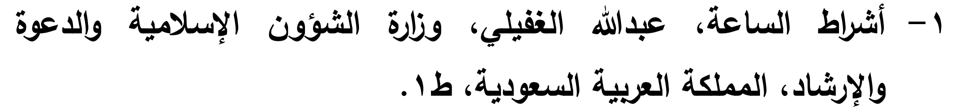
وبعد، فهذا جهد المقل، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن كانت الأخرى، فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني اجتهدت، والله تعالى أسأله الإخلاص والتوفق، والحمد لله رب العالمين.








مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



فهرس المصادر والمراجع

١- أشراط الساعة، عبدالله الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١.

٢- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق:: د. أحمد حجازي السقا، دار التراب العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣- البعث والنشور، للإمام أبي بكر البيهقي.

٤- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم بن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، لأبي عبدالله القرطبي، تحقيق: الصادق محمد إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١١-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٢-دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود أبو الفضل الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤-سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
١٥-شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٦-الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، دار الفيحاء، عمان، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١٧-صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١.
١٨-صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، مجموعة من المحققين.
١٩-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠-غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق سعيد اللحام.
٢١-فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق الحسيني القنوجي، تقديم: عبدالله الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٢-لسان العرب، لمجد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.
٢٣-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٤-مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٥-مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد التويجري، دار أصداء المجتمع، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٦-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٧-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

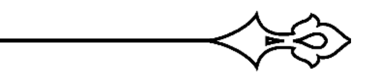
٢٨-مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

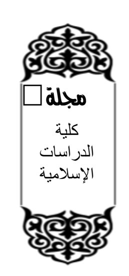
٢٩-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.

٣٠-نهاية السول في خصائص الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، محب الدين أبي الخطاب بن دحية، تحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الفادني، إدارة مطبوعات الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

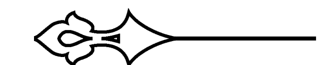
٣١-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزواوي، محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٢-النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

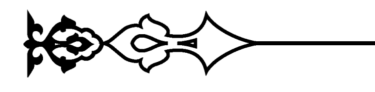




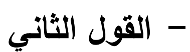
فهرس الموضوعات



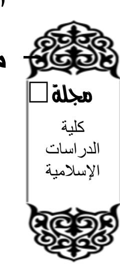


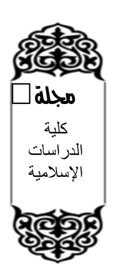






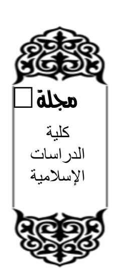
- القول الثاني
- القول الثالث
- مسائل العقيدة في الآية




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية




مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية


مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية